الإسلام والغرب: الإسلام فى الغرب بين صدام الحضارات

على مدار حولين كاملين اهتم مركز الحضارة للدراسات السياسية برصد وتحليل عالم المسلمين فى القرن الأخير ، وقد تأتى الفرصة فى استقبال قرن جديد هو القرن الحادى والعشرون ليشير إلى "قرنية" جديدة وفى ذات الوقت يشكل مفتتح هذا القرن بادئة لألفية ثالثة ، إنه رصد لأحداث عظمى وتصنيف لتوجهات كبرى وتحليل لنقاط فاصلة ومفصلية ، شكل عالم المسلمين فيها "موضوعا" محورياً لا يمكن لأحد أن يغفله أو يتغافل عنه . ورغم أن ذلك لم يكن علامة تأثير وفاعلية ، إلا أنها كانت علامة ممانعة ومقاومة يعبر فيها عالم المسلمين عن رؤيته للعالم وموضعه منه وفيه .

وبدا هذا العمل امتثالا والتزاما بجوهر حديث "التجديد" الوارد عن النبى الكريم (صلى الله عليه وسلم)"إن الله يبعث على رأس كل مئة من يجدد لهذه الأمة أمر دينها " وكأنه نداء من المرسل رحمة للعالمين للأمة أن تستشرف على رأس كل مئة ما آل إليه حالها وواقعها واستشراف مآلاتها وعالم مستقبلها ، فترصد الحال وتصف المجال وتعى المآل والاستقبال ، ومن الواجب أن تتجدد الأمة من خلال أحداثها وابتلاءاتها ، فتطلق نفيرها الحضارى فى كل آن استقراراً لإمكاناتها وطاقاتها ، واستقراءً لعناصر مستقبلها وتمكينها ، وتستنهض كل عناصر الفاعليات التجديدية فى الأمة ، خاصة أن القرن الأخير لعالم المسلمين لم يكن إلا قرن "التغريب " بكل أوجهه وإمكاناته ، عصر تحول فيه عالم المسلمين إلى حال "القصعه" ، "تداعى الأمم" ، "الكثرة الغثائية " ، " تجرؤ الأعداء" ، " حال الوهن "، هذه الحال التى تجد معظم تفسيراتها فى معادلة غير متوازنة لم تكن لتفرز إلا كل هذه المظاهر والتجليات الدالة على الضعف الذى يشير إلى تحول الأمة

من حال الشهادة إلى حال المشهودية يكمن ذلك التفسير فى اختلال المعادلة "حب الدنيا وكراهية الموت " .

قرن مضى:

كيف افتتح القرن الماضى والذى وقعت فيه معظم بلدان المسلمين تحت طائلة "الظاهرة الاستعمارية " وبدا فعل التداعى "المسألة الشرقية " ، " الرجل المريض" "سايكس بيكو ١٩١٦" واقتسام مناطق النفوذ ، "وعد بلفور ١٩١٧" والعمل لإنشاء إسرائيل ، وسقوط الخلافة العثمانية ١٩٢٣" . وانتهى هذا القرن بموجة أخرى من "التداعى "على "القصعة" والتى تشير إلى عالم الإمكانية فى عالم المسلمين ولكن يشير كذلك إلى المناهج الكلية التى بدلا من تحول الإمكانية إلى إمكان والقدرة إلى طاقة ، إذ به يتحول بالإهدار وإخفاق الاستثمار إلى حال "القصعة" .

"حرب الخليج الأولى " إيران والعراق ، "حرب الخليج الثانية " دول الخليج العربى والعراق ، حروب المسلمين فى الغرب : البوسنة والهرسك ، كوسوفا ، البلقان ، الشيشان ...إلخ.

إلا أن ذلك واجه عناصر دالة تؤكد الممانعة والمقاومة "مقاومة الاستعمار ومطالب الاستقلال "، "حرب أكتوبر فى مواجهة الكيان الإسرائيلى "، الثورة الإيرانية وتحريك الراكد فى عالم المسلمين ، الانتفاضة الفلسطينية الأولى والثانية ، المقاومة اللبنانية وإجبار إسرائيل على الانسحاب من الجنوب اللبنانى . خمائر الممانعة والعزة والتحدى والإرادة على قلتها لا تزال علامة شاهدة على إمكانات هذه الأمة وقدراتها ، رغم متوالية أحداث الوهن التى تراكمت عليها.

وتداخلت العلامات بين وهن وعزة ، وهن متراكم ، وخمائر عزة نادرة ، وبدا القرن الجديد فى ألفية جديدة يحمل حدثاً يحدد بداية قرن جديد ، بل

يستحق بداية ألفية جديدة ، علامة تشير إلى ضعف داخلى فى الدولة العظمى "الولايات المتحدة الأمريكية " انتخابات الرئاسة الأمريكية ، وسبق ذلك تفجير أوكلاهوما الذى أشار بأصابع اتهام إلى جماعات أمريكية يمينية صاعدة ، أرادت أن يكون لها مكاناً فى معادلة المجتمع الأمريكى ، وتزامن هذا وذاك مع ما عرف بمواجهات العولمة والنظام العالمى الجديد . مع توجهات سلوك أمريكى خارجى بدا يعلن مواجهة لكافة أنواع الممانعة فى لجان حقوق الإنسان ، المنظمات غير الحكومية ، المؤتمرات العالمية ..برز ذلك مؤخراً فى مؤتمر "دربان " حول العنصرية والذى عُقد بجنوب أفريقيا ، هذه المواجهة بدت تتخذ شكل الانسحابات والضغوط فى حال عدم توافق آراء أغلبية عظمى مع رؤية الولايات المتحدة الأمريكية . وظلت هذه الممانعات فى تعبيراتها المعنوية تارة ، والمادية المحدودة تارة أخرى ، تشير إلى بوادر ضعف فى بنية المجتمع الأمريكى ، وبنياته التى تتعلق بأنساق قيمية فى الديمقراطية والحرية وحقوق الإنسان ، وسياسة خارجية تعكس هذا الضعف فى منطقة الشرق الأوسط التى مثلت ممانعة الانتفاضة حالة مهمة إزاءها أسهمت إلى حد كبير فى تقويض كثير من الأهداف الأمريكية فى منطقة الشرق الأوسط . بدت الأيام والشهور الأولى تحمل حدثاً شكّل بداية افتتاح القرن . ورغم أن مكانه فى هذه المرة يشير إلى مكان بعيد عن عالم المسلمين ولكنه من حيث تأثيراته وتوابعه ومآلاته جعل عالم المسلمين فى البؤرة ليشكل الموجة الثالثة من التداعى . إنها أحداث سبتمبر ٢٠٠١ والتى فاجأت العالم أجمع ، وربما أن هذا يشير إلى تساؤل من الأهمية بمكان :

متى يبدأ القرن ؟ وكيف ؟ ولماذا ؟؟

فى أكثر من مكان وعلى أكثر من لسان قال البعض : إن العالم بعد أحداث الحادى عشر من سبتمبر ليس كمثيله قبل أحداث الحادى عشر من سبتمبر

هذا القول ليس بعيداً عن وصف حقيقى لحادث أفرز تحولا لحظه القاصى والدانى ، الأحداث الكبرى هى التى تحدد بدايات القرن بغض النظر عن تحديات نهاية القرن الحسابية أو بدايته ، قد نرى بدايات القرن فى إرهاصات عبرت عن الإمكانات الظاهرة والكامنة لعالم العرب والمسلمين: حرب أكتوبر مثلت مقدمة ما فى مواجهة إسرائيل، وأجّلت التحالف الأكيد بين إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية ، إسرائيل فى حماية الولايات المتحدة ، والتنسيق العربى مدخل من مداخل القوة ، وإمكانات الضغط والتأكيد على الفعالية تمثلت فى استخدام سلاح النفط للتأكيد على استثمار كل الإمكانات المتاحة (الإرادة والعدة شكلا عناصر قوة محتملة) ومن هنا توالت خطط الإجهاض ، ..وبعد وقت ليس بالقصير نجحت الثورة الإيرانية فى ترسيخ قواعدها وواجهت نظام الشاه وأجبرته على الفرار ، الثورة الإسلامية الإيرانية شكلت رسالة أخرى ضمن معادلات الفاعلية لتؤكد عناصر فاعلية الصحوة الإسلامية ، وأعطت أكثر من رسالة إقليمياً ودولياً . وهو أمر لفت الانتباه إلى القوة الكامنة ضمن فعاليات إسلامية ، وبعد ذلك توالت خطط الإجهاض ، التى تمثلت فى إثارة حرب استنزاف طويلة (عراقية – إيرانية) بمساندة خليجية لتشكل حركة عربية سلبية ضد جوار إسلامى تمثل فى إيران، حملة زراعة الشك وعدم الثقة، حرب استمرت حوالى العقد من الزمن خرجت منه طاقة إسلامية وطاقة عربية منهكة القوى وضمن مسلسل الإجهاض لتصفية قوة العراق ، كانت حركة سلبية ارتد فيها العراق على معاونيه من دول الخليج بغزو الكويت، وكانت النتيجة تمركز قوات أجنبية فى منطقة الخليج ضمن ذرائع استند إليها الجميع . ضمن هذا السياق كانت مواجهة عربية – عربية أنهكت النظام الإقليمى العربى، وقوضت كثيراً من قواعده وشبكة علاقاته . وبدأت مواجهة أخرى لكيانات مسلمة فى أوروبا أو

روسيا (أوراسيا) (الشيشان فى روسيا)، (البوسنة والهرسك) فى أوربا وكوسوفا ومسلمى البلقان ضمن تسويات تمت كلها تحت نظر الولايات المتحدة وحلف الأطلنطى . وبدت نماذج سلبية تجهض الكيانات الإسلامية (الاقتتال الجزائرى) ، (والصراع الصومالى) ، والتناحر الأفغانى بعد صفحة جهادية ضد الاتحاد السوفيتى الذى خرج مدحورا من أفغانستان .

وبرزت علامات مقاومة ذات محتوى إسلامى على أراض عربية ، وشكلت صفحات الممانعة والمقاومة (الانتفاضة الفلسطينية الأولى والثانية) ، (المقاومة الإسلامية وتحرير الجنوب وإجبار إسرائيل على انسحابها من الجنوب)، لتشكل مؤشراً على إمكانات المقاومة والممانعة ، إسرائيل ضمن تحالفها مع الولايات المتحدة الأمريكية والعيش فى كنفها . إن مقاومة إسرائيل صارت مقاومة للولايات المتحدة ، وهيمنتها وإعلانها كقطب أوحد يقوم على حراسة العالم على الأرض، ظلت هناك ضمائر عزة وممانعة تستعصى على التطويع، برز الإسلام فيها والفاعليات الإسلامية كقوة فاعلية محتملة .

وضمن هذه الأجواء بين بوادر قوة وإمكانية ومحاولات إجهاض وتطويق تزامن مع ذلك –ضمن تغطية الإسلام– حركة تشويه مستمرة ومتراكمة برزت فيها الكتابات لتعبر عن أن الإسلام هو العدو وهو التهديد ، أو على أحسن الفروض أن عالم المسلمين هو الخطر الأخضر . وغدت هذه التغطية جهوداً أكاديمية ذات طابع سياسى، منها نهاية التاريخ التى بشرت بالانتصار المؤزر للحضارة الغربية وأيدلوجيتها ، واكتملت الحلقة "بصدام الحضارات" التى رشحت الحضارة الإسلامية لهذا الصدام ، الأجواء ضمن صناعة الصورة تشابكت مع عالم الأحداث وصارت تشير إلى الخطر ؟! وإلى العدو ؟! وبما أن التصريح بالإسلام أو بعالم المسلمين هو من الأمور التى تستنفر

ولو كلامياً، فقد اصطلح على استخدام شفرى للتعبير عن هذه الأمـــور وهـــو "الإرهاب".

قرن آت :

هذه الإرهاصات كانت تشير إلى ختام قرن وبداية آخر ..ثم جاء الحدث ليعلن بداية قرن جديد وتوقيت فاصل " أحداث الحادى عشر من سبتمبر ٢٠٠١" . إن هذا الحدث المفصلي يحتاج منا إلى مزيد من توقف وتفحص وتأمل والتعرف على مجاله ومآله وما يتركه من آثار على رؤية عالم ما بعد الحادى عشر من سبتمبر والتعرف على مستقبله ومساراته ، الأمر يتطلب منا متابعة نقاط أربع ، يمكن الإشارة إليها ، باعتبار ذلك مقدمات لدراسة متكاملة :

الأولى : ترتبط بقراءة الحدث (قراءة الحدث لابد أن تتكامل مع قراءة ما قبل الحدث وقراءة ما بعده).

والثانية : تتعلق بتحليل الخطاب حول الحدث وتوابعـــه ، خاصـــة الخطـــاب الأمريكى الذى حدد مسار الخطابات الأخرى .

والثالثة : تتعلق بعالم المفاهيم الذى ارتبط تقليديا بالنظام الدولى والحضـــارة الغربية وكذلك نسق قيمها .

أما الرابعة والأخيرة : فيجب أن تعالج عالم المسلمين الذى صار فـــى قلـــب عالم الأحداث وما يعقبه ذلك من فحص الاستجابات المختلفة ، خاصة فيمـــا يتعلق بالتحليل الثقافى المرتبط ببعضها .

هذه القراءات الأولية الأربع تتكامل فى قراءة أحداث سبتمبر والتـــى تمثـــل استشراف قرن جديد يطرق بشدة أبواب عالم المسلمين فى أنساق إمكانـــاتهم وفكرهم وعقولهم وقيمهم وسلوكهم وتكويناتهم الجمعية والمجتمعية ، الداخلية والإقليمية والدولية .

يحسن فى هذا المقام أن نستعرض بعض مؤشرات هذه القراءة المتكاملة ذات الأعمدة الأربعة :

أولاً : تحليل الحدث وقراءة فيه : التحليل الثقافى والحضارى : تقع تحليلات الحدث وتفسيراته بين نظريتين أو بالأحرى نظرتين ، الأولى تشير إلى صدام الحضارات والثقافات ، والثانية تتحرك صوب إعلان بواكير انهيار الحضارة أو انتحارها . هذا كان الخيار الأمريكى بعد وقوع الحدث فى ١١ سبتمبر ٢٠٠١. وهو خيار إعلان لا خيار تحقيق وإحقاق ، الأمر بالنسبة للولايات المتحدة أنها واجهت فى تلك الساعات "عدو مجهول " الهوية ، غير قادرة فى هذه اللحظة على مواجهته أو التعرف عليه ، فحتى لو كان الفاعل من داخل الولايات المتحدة ومجتمعها ، فإن الولايات المتحدة التى تملك احتكار المعلومات وتسويقها بنسبة كبيرة تمكنها من تشكيل الصورة والتصور حول الحدث ، كان أمامها خياران: **أولهما** أن تحيل الحدث إلى عدو خارجى فتزكّى بذلك نظرية أو نظرة صدام الحضارات . و**ثانيهما** أن تسند الحدث إلى فاعلين من داخل المجتمع الأمريكي ، وهى بذلك تعلن وبشكل غير مباشر عن بواكير انهيار الحضارة وربما انتحارها ، والإشارة ليس إلى مجرد خلل ضمن شبكة العلاقات السياسية والاجتماعية داخل الولايات المتحدة الأمريكية، والتى وجدت إرهاصات فى انتخابات رئاسية غير مسبوقة فى نتائجها المتقاربة ، وبدت الأمور تسير نحو خطاب يذكرنا بتلك الخطابات حول انتخابات تجرى فى دول العالم الثالث ، وبدت اتهامات بالتزوير واستخدام النفوذ ، وتنازع الناخبين، والإشارة إلى الإشكالات الفادحة فى النظام الانتخابى بل والنظام القانونى الذى يشكل جهة فصل فى هذا المقام ، فصدرت المواقف بشكل أكد تلك البلبلة الشديدة والتى لاحظ فيها الأمريكيون إرهاصات اكتئاب وحيرة قد تفضى إلى "مؤشرات انتحار ديمقراطى ". ما هو

الأفضل إذن بالنسبة للقيادة الأمريكية؟ أن تعلن المسئولية فى كنف قوى داخلية أو تعلن مسئولية قوى خارجية تستهدف الحضارة الأمريكية ونموذجها الذى يشكل وفق تصورها أعلى مراحل الحضارات الغربية ؟ وفى إطار مغريات ومسهلات للقيادة إلى استهداف قوى خارجية، فقد وجدت الحجة القوية التى لا يستطيع أحد إثناء الولايات المتحدة عنها: الثأر لضربات استهدفت الرموز الدالة على الهيبة الأمريكية والدالة على مؤسساتها المنفذة لسياساتها (برجي التجارة العالمى / الاقتصاد) ، البنتاجون (وزارة الدفاع والحراسة العالمية) ، وفقاً للتقارير إبان الحدث، استُهدف البيت الأبيض (مؤسسة الرئاسة) والكونجرس (المؤسسة التشريعية) لتشكل مربع السياسة الأمريكية الكونية العولمية . والتى ظلت الولايات المتحدة تظن أنها بمنأى عن التهديد لأمنها القومى ، فحتى إبان الحرب الباردة فى ذروتها ظل الترتيب العسكرى والاستراتيجى القائم على ميزان الرعب النووى واحتمال اختلاله من خلال ضربة نووية قد يبدأ بها الاتحاد السوفيتى ، يقوم على قاعدة استمرار الردع النووى من خلال تحمل الضربة الأولى وتوجيه ضربة ثانية من دون فاصل زمنى كبير يسمح بمواصلة الهجوم النووى ، هذه الضربة غير النووية من خلال طائرات داخلية فى الجو ، تمثل فى عمل فجائى لا يحسب له حساب ، ظلت المؤسسات الأمريكية التى يمكنها مواجهة ذلك فى حالة شبه شلل كامل .

ومن أهم تلك المسهلات لخيار إسناد الحدث إلى قوى خارجية ، تمثل فى صناعة العدو سابق التجهيز ، هل من السهل على القيادة الأمريكية أن تسند الحدث إلى قوى أمريكية داخلية حتى لو كان ذلك صحيحاً ؟!! ، الحدث لم يكن محدوداً كالذى استهدف مركز التجارة العالمى عام ١٩٩٣ وليس كانفجار أوكلاهوما ، وسيناريو الإحالة على قوى خارجية تم بشكل تلقائى فى

تلك الآونة ، ومع محدودية آثار حدث أوكلاهوما ومع تسرب معلومات واضحة على ارتكاب واحد من ممثلى اليمين الأمريكى لهذا الحدث ، بدا سيناريو اختبارى يشير إلى القوى الداخلية التى تستهدف المؤسسات الفيدرالية الأمريكية . إلا أن حجم الحدث فى الحادى عشر من سبتمبر والمترتبات عليه من ضحايا ، وضرب هذه الرموز جملة جعل الفزع والرعب يصور ذلك فى انقلاب فى دولة عظمى أو هجوم دولة عظمى على ندٍ لها . الضرر الأخف والذى يمكن تحويله إلى نفع على المدى القصير والمتوسط هو تبنى خيار صدام الحضارات فى سياق عدد سابق التجهيز ، وخطر إسلامى من اليسير إلصاق التهمة به، فالأرض الإعلامية قد حرثت جيدا منذ عقود للتحذير من الخطر القادم والكامن . هذا الخيار من السهل تنفيذه ومن اليسير تصديقه ، ومن المهم استثماره واستغلاله فى بناء الهيبة العالمية والكونية للولايات المتحدة واسترداد الرموز والتمكين لها فى التصورات والإدراكات ، ومن الأيسر أن نتحدث عن "حرب عالمية ضد الإرهاب " تقوم على تصفية الحسابات مع كل القوى المارة، ولا بأس بالبدء بالحلقة الأضعف (الحلقة الأفغانية)، خاصة أن معظم المارقين هم دول إسلامية ، وإحكام السلطة والقبضة الأمريكية الكونية العولمية أمر سيجد بيئة قابلة ومواتية بل ربما متحالفة ومساندة . أما الخيار الثانى – رغم إمكانية حدوثه – فهو غير المنطقى ، وتكاليفه الاجتماعية والسياسية إن لم تشر إلى الانهيار الكامل فإنها على الأقل تشير إلى بدايات الانتحار الحضارى . الخيار الأول سيؤدى على المدى المنظور إلى التماسك الداخلى والقومى ، وصناعة الالتفاف فى حال "الأزمة" و"الاستهداف الخارجى " يؤكد ذلك الخطاب الذى ساد عقب هذه الأحداث من المؤسسات والرموز الفيدرالية الأمريكية .

والخيار الثانى يشير إلى انفراط العقد الأمريكى ومنظومة مؤسساته وولاياته بل وأنساقه القيمية والأيديولوجية، وهو أخدود من الصعب إن لم يكن من المستحيل ردمه أو تجسيده ، وترشيح زيادة الشُّقة فيه أكبر من حال الالتئام ، يشير إلى ذلك كيف أن الولايات المتحدة أرادت أن تعتم على عمليات الجمرة الخبيثة من عالم أمريكى متخصص فى إمكانات إثارة الرعب الجرثومى . وهو ما قد يشير إلى تزكية أن العمليات فى الحادى عشر من سبتمبر تمت بأيد وبقوى داخلية أو على الأقل بتدبيرها أو معرفتها أو مساعدتها ، أما إخراج السيناريو لكيف تم الحدث ؟ فمن السهل تسويقه ضمن إمبراطورية إعلامية من الممكن توظيفها وحبس واحتكار للمعلومات يمكن تجنيب بعضها وإبراز أخرى ، واستخدام المتاح وتضخيمه فى رسم صورة سيناريو يسند ذلك إلى الخارج والعدد سابق التجهيز .

عملية استرداد الهيبة الأمريكية فى الإدراك الخارجى كدولة أعظم وقطب أوحد وحارس العالم تفترض أن يؤخذ العالم على غرّة ضمن خطاب شديد الحدة والوضوح ، وكانت الآليات التى تشير إلى ذلك :

*اتخاذ قرار الرد قبل التثبت وتوافر الأدلة ، إن قرار الحرب ضد أفغانستان ومن خلال جملة التصريحات الواردة على لسان كثير من قادة التحالف الغربى تشير إلى اتخاذ قرار الحرب قبل الحصول على الأدلة ، وبدا الخطاب يتحدث عن اشتباه ، أو اشتباه قوى ، ولكنه قبيل شن الهجوم على أفغانستان لم تكن هناك أدنى إشارة إلى أدلة أو دليل رامغ .

*استنهاض حالة من الاستنفار الحضارى فى عموم الحضارة الغربية، وبدا ذلك واضحا فى الإجراءات التى اتخذت ضمن الدائرة الحضارية الغربية، وفى سياقات لا تقل فى صناعة الصورة عن المسلمين والإسلام تشويها عن الحالة الأمريكية .

*مد قواعد التحالف خارج دائرة الحضارة الغربية فى سياقات سادها الوعد والوعيد والترغيب والترهيب ، وبدا كثير من الدول ضمن حركة هرولة غير عادية لنيل "صكوك الغفران" الأمريكية أو الحصول على"شهادات إبراء الذمة" أو خلع مظاهر الرضا الأمريكى على بعضها، وضمن سياسات التلويح بالعصا تارة وبالجزرة تارة أخرى.

كل ذلك أحدث حالة من صناعة القبول أو هندسة الموافقة أو تشكيل الرضا الكاذب فى ثوب أقرب ما يكون لرضا فى حال إذعان ، أو إذعان فى أثواب من الرضا ، على ما يشير إليه نعوم تشومسكى .

*حالة من التعبئة الداخلية خلف الرمز الرئاسى ضمن عملية صناعة القيادة بعد أزمة الانتخابات الرئاسية الأمريكية ، صناعة الخطر ضمن مناسبة أحداث سبتمبر ٢٠٠١ كان أمراً لا يحتاج إلى أدنى جهد، تبين ذلك ضمن كثير من مفردات خطاب المؤسسات الفيدرالية الأمريكية على تنوعها خاصة مؤسسة الرئاسة التى صارت تقوم بتوجيه خطابات للأمة بشكل متكرر وبشكل ربما شبه يومى .

*قائمة التهديد للمارقين والتى بدا الأمر ضمن تسريبات عن بعضها، والحديث عن الدور الذى سيصيب كل قوى الممانعة التى تتأبى على التطويع أو الانصياع إن الإذعان ، ولا تقبل معادلة هندسة الموافقة ، أو صناعة القبول .

* التظاهرات العسكرية السابقة على ضرب أفغانستان ، واستعراض القوة بعد ضربها ضمن ثقافة تحيط باستخدام أسلحة "دمار شامل "، حتى ولو أنها غير نووية أو ليست كيماوية . حجم القصف وطلعات الطيران وحجم التدمير بما يعبر عن (سيناريو) يلوح به أما للذى سيصيبه الدور بعد أفغانستان أو

للذى تسول لـــه نفسه أن يتحرك خارج دائـــرة الإدراك الأمريكـــى للحـــدث وتفسيره وتعريفه للإرهاب ومساندته لسياساته وتحركاته.

- شمول الحرب العالمية ضد ما أسمته الولايات المتحـــدة الأمريكيـــة "بالإرهاب" وضمن امتداد الحرب زمنياً ، وانتشارها مكانياً وجغرافيـــاً ، وشمولها للحروب الأمنية والاستخباراتيه والمعلوماتيـــة ، والاقتصـــادية والمالية، بل وفى سياقاتها الثقافية كحرب غير معلنة ضمن خطـــاب قـــد يذكرنا بالفطرة المكارثية فى الخبرة الأمريكية.

ثانياً : مؤشرات أولية فى تحليل مفاتيح الخطاب : الخطاب الأمريكـــى بعـــد أحداث سبتمبر شكّل واحدا من أهم الآليات لاسترداد الهيبة الأمريكية ، إلا أنه فى ذات الوقت امتد ليعّين العدو بوضوح بالنسبة للسياسات الأمريكية ، ويتسم بمزيد من الغموض لدى كثير من الدول التى ربما تكـــون مســـتهدفة تـــارة بالتصريح وتارة أخرى بالتلميح ، خطاب لم يمارس على هذا النحو حتى فى ذروة الحرب الباردة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى السابق .

وبدت بعض الدول ومن خلال زيارات توالت للحـــج إلـــى البيـــت الأبـــيض لتشوف الإدراك الأمريكى بالنسبة لهذه الدول وإمكانات حصولها على بـــراءة الذمة وإخلاء الطرف من تهمة الإرهـــاب (الحصـــول علـــى النتيجـــة مـــن الكونترول).

فى كثير من الأحوال لم تخف بعض الأوساط الرسمية ذهولها مـــن طريقـــة الخطاب الأمريكى الذى مارسته المؤسسات الأمريكية الفيدرالية بعد أحـــداث سبتمبر . ذلك أن هذا الخطاب كان من المباشرة والوضوح بحيث لا يحتمـــل التأويل ، كما أنه من الصعب تغطيته أو التقييم أو التقويم لـــه وإن أحاطت به هالات من ذلك فى بعض الأحيان ، إلا أن وضوح الخطاب الأمريكـــى مـــن خلال مؤسسة الرئاسة على وجه الخصوص كان يشير وبكل بيان إلى نبـــرة

شكلت ضمن مفرداته خطاباً أولياً لا يدع مجالا للاجتهاد حوله أو فيه أو عنه . وهو خطاب لو نسبه بعض المحللين لمؤسسات صنع السياسات الأمريكية لتم اتهام هؤلاء بتبنيهم لنظرية المؤامرة ، والمبالغة ، وإلزامها ما لا يلزم إلا أن الخطاب الأمريكى شاع وذاع بمفرداته بل تراكمت مفرداته لتشكل منظومة متكاملة حول عالم المسلمين والإرهاب، والحملة التى بدأت الولايات المتحدة الأمريكية فى شنها .

وتمثلت مفاتيح الخطاب فى كلمات مهمة بعضها تكرر والبعض الآخر أشير إليه لمرة واحدة ومن أهم تلك المفاتيح :

- إنها حملة صليبية ..، فعقب إعلان الرئيس الأمريكى جورج بوش الابن يوم ٢٠٠١/٩/١٥ شن الحرب المفتوحة الطويلة ، أسماها علنا فى اليوم التالى "حربا صليبية " وباشر حشد قدرات الولايات المتحدة العسكرية واستثناء قدرات سائر دول العالم لها . ورغم أن تعليقا تبع ذلك بأن وصف هذه الحملة وشن حرب ضد الإرهاب "بالصليبية " ليس إلا واحدة من زلات اللسان، ولكنها فى حقيقة الأمر تعتبر واحدة من فلتات اللسان التى ما زالت تعبر عن خبيئة ومكنونات التصور الغربى لعلاقته بعالم المسلمين واستهدفه .
- " من ليسوا معنا فهم علينا " وهذه واحدة من أغرب العبارات لتكوين تحالف ضد الإرهاب واستخدام إرهاب الكلمات والبغى بها ، إذ سعت الإدارة الأمريكية إلى تغطية هذا الإخفاق الأمنى الذريع والذى كشفت عنه أحداث الحادى عشر من سبتمبر ، وتحويل أنظار مواطنيها الغاضبين إلى عدو سابق التجهيز ، استنفرت ضده كل العداء والرغبة الجارفة بالانتقام هو "أسامة بن لادن" وأفغانستان التى آوته ، على الرغم من نفيه ونفى حكومة أفغانستان المتكرر أية علاقة بتلك الهجمات .

وطالبت الولايات المتحدة بتسليمه ، وطالبت أفغانستان بالدليل، وفى ظل هذا الاتهام بالظنة والشبهة ، طالبت الولايات المتحدة كل العالم بالوقوف معها ضمن حملتها المزمع القيام بها بما فيهم عالم المسلمين ، واتصلت الولايات المتحدة بدول العالم واضعةً كلا منها أمام خيارين لا ثالث لهما : إما الوقوف مع الولايات المتحدة وسياستها الخارجية وقناعاتها وتحديداتها وتبينها مفهوما معينا للإرهاب، وبالتالى المشاركة فى الحرب ضد أعداء تلك السياسة ، وإما أن تتعرض الدولة التى تتلكأ إلى استهدفها بتلك الحرب أو بأحد صنوفها ، من حروب اقتصادية أو سياسية . وهذا أعجب ما عرفه العصر الحديث من إرغام للعالم كله على خوض حرب وفق رغبة ومصلحة ومقاس إحدى دوله أو التعرض لويلاتها ! هذا بالضبط ما وضع علامات استفهام كثيرة، وسمح لبعض المحللين باعتبار أنه مادام المستفيد من الهجمات على وزارة الدفاع الأمريكية ومركز التجارة الدولى هو التحالف الأمريكي- الإسرائيلى، فالأرجح أن من خَطّط لتلك الهجمات وأشرف على تنفيذها هى المخابرات المركزية الأمريكية والموساد الإسرائيلى . خاصة بعد فشل بدا يبرز للسياسة الأمريكية والإسرائيلية فى الشرق الأوسط بعد الانتفاضة الأخيرة والتى أشارت إلى انهيار بلوغ الأهداف التقليدية الأمريكية فى منطقة الشرق الأوسط . وبدا للبعض من سوابق وقرائن من أن التضحية ببضعة آلاف من البشر ليس أول سابقة بالنسبة لإسرائيل والولايات المتحدة . إنه ثمن يستحق تكريس هيمنة أمريكية ساحقة على العالم وكذلك حشد العالم ضد الشعوب العربية والإسلامية بدعوى اجتثاث " الإرهاب " من صفوفها بما يعنى عملياً تصفيه كل معارض للاحتلال الإسرائيلى أو معترض عليه فى المرحلة الأولى ، ومن ثم التجسيدات الأخرى لأبعاد ما أعلنه الرئيس

الأمريكى جورج بوش من ان الحرب التى أعلنها "صليبية " إضافة إلـــى تطويق حقول النفط المكتشفة فى حوض بحر قزوين بوجـــود عســـكرى أمريكى يخضع المنافسين .

- من أهم المفاتيح فى الخطاب الأمريكى كانت كلمة الإرهـــاب ، هـــذه الكلمة الأكثر ورودا فى الخطاب الأمريكى بعد أحداث سبتمبر ، لم تكـــن رغم ورودها بكثرة إلا الكلمة الأكثر غموضا ، وبدا بعـــد اعتراضـــات وتحفظات من هنا وهناك على التصور الأمريكى لمفهوم الإرهاب الـــذى لم يكن موضع تحديد مباشر من المؤسســـات الأمريكيـــة ، ولكـــن هـــذا المفهوم استنبط ضمنا من جملة الخطاب ، الولايات المتحدة وعلى لســـان رئيسها لا تعتبر أن الإرهاب ليس فيه جيداً وسيئاً ، كل الإرهاب ســـئ ، هذا قيل عندما طالب البعض التمييز بين المقاومة والإرهاب ولكن ذلـــك قد يغل يد أمريكا فى التصرف للقضاء على كل بؤر التحدى والممانعـــة لسياستها أو أهدافها أو رؤاها . تمثل ذلك ضمن آليات مهمة :

- غموض مفهوم الإرهاب والرغبة فى عدم تحديده بما يسمح للولايات المتحدة دون غيرها إصدار قوائم الإرهاب ، ومطالبة الآخرين بتبينهـــا ، وتهديد الممتنعين بضمهم إلى القائمة مطرودين من " رحمـــة أمريكـــا "، موصوفين بالمارقين والعاصين والممتنعين عن تطبيق شـــرائع أمريكـــا وتطبيق لوائحها .

- إتساع رؤية الإرهاب بحيث يدخل فيه كـــل مخـــالف ، معتـــرض ، متحفظ ، ممتنع ، وهو أمر أحدث إرهابا عالميا لكل دول العالم فى إطار صناعة الموافقة من ثوب الاذعان . وهذه فرصة للتخلص من معارضيها تحت عنوان الإرهاب وهو ما جعل تشومسكى يؤكد أن معسكر الإرهاب يشن حربا ضد الإرهاب.

- إرهاب إسرائيل دفاع عن النفس ، ومقاومة الفلسطينيين للاحتلال إرهاب لا يمكن قبوله أو استمراره ، قتلى إسرائيل ضحية الإرهاب الفلسطينى ، وقتلى الفلسطينيين بعضهم غير مقصود والبعض الآخر يستحقون .

- الإتهام بالإرهاب كافيا لشن الحروب وتجييش الجيوش ، ومن ثم كان اتخاذ قرار الحرب قبل الأدلة ، الولايات المتحدة لازالت تبحث عن الأدلة حتى وقتنا الحاضر .

- وكذا من مفاتيح ذلك الخطاب فى محاولات التغطية على ذلك الخطاب الصريح الذى يزكى صدام الحضارات هو التفرقة بين الإسلام والإرهاب ، وأن الحرب ضد الإرهاب والإسلام ، وهو ما دفع الكثيرين فى الإدارة الأمريكية وغيرها إلى الإشارة إلى نموذج الإسلام (المطلوب) (والمرغوب) ، وبدا لهم يحددون ما هو الإسلام الصحيح ، الإسلام المطلوب وفق هذه الرؤية إسلام المطاوعة لا يتأبى على الاحتواء ويقصى عناصر المقاومة ، والإمكانات الجهادية وكل حركات الفاعلية ، الإسلام المراد : إسلام منزوع الفتيل والفاعلية ، ومن هنا كان تصنيف حزب الله كمؤسسة إرهابية كنوع من عدم نسيان أن حركة المقاومة الإسلامية قد أرغمت إسرائيل على انسحاب ذليل ومهين من الجنوب اللبنانى ، أمن أجل ذلك يوصف بأنه إرهابى . بل إن بعض الفاعليات الإسلامية فى المعاونة والإغاثة والتكافل من خلال التبرع بالأموال صار مجرّما فى سياق سوق الاتهامات بالإرهاب .

- من المفاتيح المتعلق بالخطاب الأمريكى خاصة والغربى عامة والتى تدل دلالة شبة قاطعة على تبنى فكرة صدام الحضارات وما يترتب عليها ، واللوازم النابعة عنها ، هو تكييف تلك الحملة ومن ينضم إليها من أن ذلك صراعا ومواجهة بين "الحرية" ومجتمعات التخلف وقوى الظلام ومحاولة الإشارة إلى نسق القيم الغربى فى مواجهة غير المتمدنين والذين يخوضون حربا ضد الحضارة والمدنية . وهو أمر دفع الخطاب الأمريكي فى استهداف أفغانستان من أنهم ضد منتجات الحضارة يعيشون فى زمن غير أزمان المدنية ، ويمتهنون المرأة وحرياتها وحقوقها . وكذا فقد تولد عن ذلك خطابا حينما اتهمت حملات الولايات المتحدة الأمريكية بكثرة ضحايا القصف الأمريكى من المدنيين والأبرياء فى أفغانستان فقد قتل أبرياء لنا مع حوادث سبتمبر . هم لهم أبرياء ونحن لنا أبرياء ، وبدا الحدي عن "أبريائهم وأبريائنا " . ثم بدا لهؤلاء يوكلون مهاماً بإسقاط طائرات أمريكية لمواد إغاثية للأفغان ، وطائرات أخرى تسقط قنابل تقتلهم ، الأمر هنا شكّل مفارقة ، حاول الخطاب الأمريكى أن يفخر بجهوده فى إغاثة الشعب الأفغانى .

ليست تلك كل مفردات الخطاب الأمريكى ولكننا أشرنا فحسب إلى بعض مفاتيح هذا الخطاب الذى كوّن منظومة لذلك الخطاب :

- خطاب صدامى حضارى تمثل فى استنفار الحضارة الغربية ومن هم فى فلك هذه الحضارة قوى المدنية ، ووصف الآخرين بأوصاف سلبية يستحقون عليها الحرب والوعيد .
- خطاب تمييزى يتحرك صوب فرز من هم مع الولايات المتحدة ومن هم ضدها وما يترتب على ذلك من مواقف أمريكية.

ومن المهم أن نشير إلى أن الخطاب الأمريكى والغربى لا يزال فـــى حاجـــة لدراسة مستقلة أكثر تقصيا وتحليلاً .

ثالثاً : قراءة فى عالم المفاهيم (قصف المفاهيم المستقرة المرتبطة بخطاب الحضارة الغربية):-

من أهم عناصر التمييز داخل الخطاب الأمريكى أنه صار يقف مـــن بعـــض المفاهيم التى ارتبطت بالحضارة الغربية موقفا يقيد هذه المفـــاهيم مـــن بعـــد إطلاق ، ويؤكد معانى مختلفة لها بعد أحداث الحادى عشر مـــن ســـبتمبر . حتى أن البعض قد تحدث عن إنهيار بعض هذه المفاهيم مع انهيار البـــرجين لمركز التجارة العالمى ، وأن هذه المفاهيم قصفت ضمن كثير مما قصف فى الحرب ضد الإرهاب "قصف المفاهيم" .

- مفهوم المجتمع المدنى : ليس هناك من مفهوم لاقى رواجا فى أدبيات العلوم السياسية والاجتماعية مثل مفهـــوم المجتمـــع المـــدنى والمنظمات غير الحكومية ، والقطاع الثالث ، والمؤسسات التى تـــرتبط بالعمل الطوعى ، وانتشاره تم أولاً فى أدبيات أمريكية ثـــم ذاع ضـــمن مساهمات غربية أخرى . وبدا للبعض فى الدول العربية والإسلامية أنه من الأهمية الاهتمام بمفهوم المجتمع المدنى والمجتمع الأهلـــى العربـــى والإسلامى وتعظيم الفاعليات التى تتعلق به . وضمن ما أسمته الولايات المتحدة بإعلان الحرب على الإرهاب فإنها جمدت أرصدة بعـــض هـــذه الجمعيات الأهلية التكافلية والإغاثية ذات الأهداف التـــى تحمـــى تلـــك المجتمعات وتنشط فاعلياتها . وذلك ضمن سياســـة "تجفيـــف المنـــابع " التمويلية ، فى عرف الولايات المتحدة للإرهاب . وهى محاولة لقصـــف المجتمع الأهلى العربى والإسلامى فى طبعته الإسلامية بعـــد أن شـــهر فاعليات غير مذكورة . فضمن تسويق مفهوم المجتمع المـــدنى حاولـــت

الحضارة الغربية عن طريق المؤسسات الدولية أن تفرض أشكالاً بعينها وأجندة لا تتعداها ضمن ما أسمته " المجتمع المدنى العالمى " ومفهوم المواطنة العالمية فى إطار تنميط ذلك المواطن العالمى ، وتنميط مؤسسات المجتمع المدنى ومن جسور التواصل بين تلك المؤسسات المحلية ومؤسسات أخرى دولية وعالمية و أمريكية وغربية فطالما هى ذلك صارت تلك من المؤسسات المأمونة سواء اخترقت هذه المؤسسات ماليا من الخارج أو فكريا باهتماماتها وأجندتها .

- مفهوم الحريات المدنية من المفاهيم التى قصفت ضمن الحملة ضد الإرهاب ، نشير فى ذلك إلى القوانين التى بدأت أن تصدر فى الولايات المتحدة ، وتشكيل المحاكم العسكرية ، ومراقبة الحركات والسكنات، وهو أمر يسير من تضييق إلى تضييق . وبدأت التبريرات المختلفة لكل ذلك لاعتبارات أمنية ، ولكن ذلك يشهد منذ أحداث سبتمبر مجموعة من المضايقات التى تنفلت من عقالها ليس فقط على المستويات الشعبية ولكن على مستوى المؤسسات الأمنية الأمريكية وغير ذلك من أمور يطول بنا المقام لو عددناها أو أشرنا إلى بعض توثيقاتها .
- أما المفاهيم التى اهتزت وأصابها الزلزال عقب أحداث سبتمبر داخل الولايات المتحدة الأمريكية فقد كانت مفاهيم "الدولة العظمى" ومفهوم "الأمن الأمريكى" ، هذا الاهتزاز يشير إلى فشل المؤسسات الأمنية الأمريكية ، وكذا فشل الوكالات والأجهزة التى تتولى أمن المطارات وسلامة الطيران والنقل الجوى ، وكذا الفشل المنى والتقنى الذى أشار إلى أن الوضع الأمنى الداخلى للولايات المتحدة يعانى من هشاشة مذهلة . فقد بدت الدولة التى فرضت نفسها شرطيا للعالم وراحت تتدخل فى كل مناطقه وتبيع الأسلحة والحماية للعديد من الدول غير قادرة على

حماية وزارة دفاعها فى عاصمتها وأهم مركز تجارى فى أكبر مدنها وطائرات الركاب فى مطاراتها!، كما هزت تلك الهجمات بعنف هيبة التفوق التكنولوجى والمعلوماتى والأمنى والعسكرى الساحق للولايات المتحدة.

رابعاً : مؤشرات أولية حول استجابات عالم المسلمين : قراءة موصولة لعقلية الوهن ؛ أمتى فى العالم : ضمن هذا الاستهداف لعالم المسلمين كعدو سابق التجهيز ، وضمن تنفيذ نظرة صدام الحضارات على أرض عالم المسلمين ، أو اتخاذه لعالم المسلمين أرضاً له ..فهل عالم المسلمين تصرف على هذا المستوى من التحدى ؟ بدا عالم المسلمين يتابع مناهج تفكير وتدبير موصولة بعقلية الوهن ، فإذا كان الحديث سابقا عن عقلية الوهن بمناسبة حرب الخليج الثانية ، فإننا نستطيع أن نواصل ذات الحديث عن عقلية الوهن ضمن الطبعة المرتبطة بالمسألة الأفغانية بعد أحداث سبتمبر التى أصابت الولايات المتحدة . واتخذ ذلك عدة مظاهر وتجليات نذكر بعضا منها على سبيل المثال والإشارة لا على سبيل الحصر والتفصيل :

-هرولة كثير من الدول العربية والإسلامية لنيل شهادات إبراء الذمة وصكوك الغفران من الولايات المتحدة ، وتسابق بعض الحكومات وخصوصاً حكومات عربية وإسلامية للانطواء تحت الراية الأمريكية فى حرب لا تعرف مداها ولا ساحتها الحقيقية ، دون أن تشترط أن يتصدى هذا التحالف للإرهاب الإسرائيلى الذى ارتكب مئات المجازر على مشهد من العالم الصامت غالبا ..لم تشترط تلك الحكومات الكف عن المعايير المزدوجة وإنهاء الحصانة المطلقة لإسرائيل ، حدث هذا فى مقابل تشكك الشعوب بمشروعية وجدوى حرب عالمية ضد بلد صغير جائع مثل أفغانستان بدعوى القبض على فرد جعلته الولايات المتحدة عدوا أسطورياً لها .

- أما على مستوى العلماء ، خاصة علماء الدين ، ونظرا لأن الدين مرة أخرى استدعى إلى ميدان الحرب ضد الإرهاب ، فإنه آثر البعض التعلق بالفتاوى الاعتيادية من طهارة وحيض وعذاب القبر وغير ذلك من أمور مثل ليس المرأة البنطال ..هذه الأمور ظلت تشغل أبواب الفتوى على الانترنت فى المواقع المختلفة . أما من تعرض لفتاوى تتعلق بهذه الحرب أو تلك الأحداث وما ترتب عليها فبرز مرة أخرى نوع من الفتاوى الرخوة ، والفتاوى المتحاربة (التفانى) والفتاوى المأمورة (فتاوى الإذعان). يطول بنا المقام لو أشرنا إلى بعض مؤشرات تفصل فى هذا المقام .

- أما على المستوى الشعبى فظل يستهلك ثقافة الانتظار والأمانى وثقافة المخلص والبطل ولم يكن حديث النبوءات بعيدا عن هذا الأمر ، فالبعض يتحدث عن تفسير هذه الأحداث بورودها فى سورة قرآنية تتشابه عدد آياتها مع أعداد أدوار برج التجارة العالمى ، وتسرى هذه الرؤى على الانترنت وإرسالها عبر الشبكة .

- ضمن هذه الحالة المركبة على المستوى الرسمى والشعبى كانت حالة "التداعى " ، موجة جديدة من التداعى لا يعرف منتهاها ، ولا يعرف المدى الذى ستتوقف عنده فى كل مرة يتولد عالم الأحداث عن طبعه جديدة من عقليه الوهن موصولة بأصول مناهج تفكيرها العليلة ومناهج تدبيرها الكليلة . إلا ان هذه الأمة ليست خلوا من ضمائر عقلية الفترة . إلا أن الأمة آن أوانها أن تنفض عنها كل وهن وهوان وأن لها أن تستمسك بمعادلة الخروج من الأزمة ومواجهة التحدى " ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة " فأين نحن من الإرادة والعدة ؟ وهل آن للأمة

أن تعتبر من تاريخها وخبراتها وتسترد اعتبارهـــا " كنـــتم خيـــر أمـــة أخرجت للناس .." ؟!

أمتى فى العالم : الإسلام والغرب ، الإسلام فى الغرب بين صدام الحضارات وحوار الثقافات والتعارف الحضارى :

ها هو الحدث الذى نستفتح به القرن الجديد (القرن الحادى والعشرين)، والألفية الثالثة وشاء الله رغم الحدث لم يكن فى عالم المسلمين ، وعلى بعد آلاف الميال منهم إلا أنهم صاروا فى قلب الحدث فى إطار استهدافهم من نظرة "صدام الحضارات" ، مرة أخرى يجعل هذا الحدث "أمتى فى العالم" ، ويجعل موضوعات مثل الإسلام والغرب ، دراسة الذاكرة الحضارية وأشكال العلاقة المتنوعة ، وكذلك الإسلام فى الغرب ، مستقبل المسلمين فى الغرب من القضايا التى تثار الآن أكثر من أى وقت مضى . قد يكون ذلك موضع اهتمام الحولية فى عددها القادم إن شاء الله.

ومهما كان الموقف من تحليل الأحداث التى وقعت فى الحـــادى عشـــر مـــن سبتمبر فى العام ٢٠٠١ أو لتحليل ما تبعها من مواقف وأحداث ورؤى ، فإن يوم الهجمات بالطائرات المدنية الذى عاشته الولايات المتحدة الأمريكيـــة ق حمل سكوت مرحلة بكثير من معطياتهـــا الأمنيـــة والعســـكرية والسياســـية وعلاقاتها وموازناتها الدولية ، من غير أن تتضح ملامح المرحلـــة البديلـــة القادمة التى قد تشهد تفجر الصراعات على مستويات مختلفة فى كـــل بقـــاع العالم .

إلا أن الأمر شبه المتيقن أن عالم المسلمين صار فى قلب الأحداث من غيـــر رغبة منه قال الجنرال كولن باول عندما كان رئيساً لأركان القوات المســـلحة الأمريكية فور انتهاء حرب الخليج الثانية " لم يع د لأمريكـــا عـــدو مرئـــى تحاربه ، لكن العدو هو ذلك المجهول " .

وفسر العالم الأمريكى صموئيل هنتنجتون صاحب نظرية صراع الحضارات الأمر ، بأن الأمريكيين أقاموا هويتهم العقائدية منذ البداية على نقيد الآخر غير المرغوب فيه ، فالعدو المشترك هو الذى عزز هويتهم التى قامت أصلاً على أسس واهية . لقد نشطت الجهود الصهيونية وبعض الدوائر الإعلامية القريبة فى السنوات العشر الماضية لتحويل العدو المجهول الذى نتحدث عنه الجنرال باول عن محاربته إلى عدو محدد معلوم ، عبر تصوير الإسلام والعرب وعالم المسلمين بمثابة العدو الأكبر للولايات المتحدة وللغرب وللعالم كله ...

إنه التدى يزداد تعينا ، وحينما يقول برنارد لويس فى مقالته فى الواشنطن بوست بعد الحدث بأربعة أيام (٢٠٠١/٩/١٦) ويجعل ذلك عنواناً لها W e must Be Clear " .

وحينما يجعل زبيفى بارائيل عنوان مقالته فى صحيفة هآرتس فى ذات اليوم "Islam V. America" ويعنون هنرى كيسنجر مقالته فى صن داى تليجراف " A War to Free The Future From Fear".

ويؤكد انه بدأ عصر جديد فى علاقات أمريكا مع العالم فى الساعة الثامنة والدقيقة الحادية والأربعين من صباح يوم الحادى عشر من سبتمبر ، فإنه كذلك عطفاً على هذا يؤكد أن الحرب ضد الإرهاب لا تعنى فقط تعقب الإرهابيين واصطيادهم . أنها تعنى قبل كل شئ صياغة الفرصة الاستثنائية التى تتوفر لإعادة صياغة النظام الدولى ..وينهى مقالته بضرورة أن تحرز أمريكا نصراً حاسماً .

فهل سيظل عالم المسلمين الحلقة الأضعف والعدو المرشح وقد تعين ، الأمر يضيف إلى تحدياتنا تحدٍ جديد ، تحدٍ يجمع كل تحديات عالم المسلمين فى حزمة واحدة ، فهل تستطيع هذه الآية أن تخرج من حال "التداعى " و

"القصعة " و" الغثائية " و " الوهن" ، إلى حـــال الفاعليـــة والتـــأثير والعـــزة والتمكين ، لقد صار عالم المسلمين وجهاً لوجه مع عالم تحدياته ..فماذا نحن فاعلون ؟!".